[417] بمسجد ثقيف (4) فغمزه بعض شبانهم. فالتفت إليهم مغضبا فقال: صغار (5) الخدود، لئام الجدود، بقية ثمود، من يشتري مني هؤلاء الأعبد ؟ ! فقام إليه مشايخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء شبان لا يعقولن ما هم فيه فلا تؤاخذنا بهم، فوا إننا كنا لهذا كارهين (6) وما منا أحد يرضى هذا الكلام لك، فاعف عنا عفى ا عنك. قال: فكأنه عليه السلام استحى، فقال: لست أعفو عنكم إلا على أن لا أرجع حتى تهدموا مجلسكم، وكل كوة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين، فإن هذا أذى للمسلمين. فقالوا: نحن نفعل ذلك. فمضى وتركهم. فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به. حتى انتهى إلى الفرات [وهو يزخر بأمواجه، فوقف والناس ينظرون، فتكلم بالعبرانية كلاما] (7) [فضربه بقضيب كان معه وزجره] (8) ونزل (9) الفرات ذراعا. فقال: حسبكم ؟ قالوا: زدنا. فضربه بقضيب كان معه، وإذا بالحيتان فاغرة (10) أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين، عرضت ولايتك علينا فقبلنا ما خلا الجري والمار ماهي والزمار. فقال عليه السلام: إن بني إسرائيل لما تفرقوا عن المائدة، فمن كان أخذ منهم برا كان منهم القردة والخنازير ومن أخذ بحرا كان الجري والمار ماهي والزمار. ثم أقبل الناس عليه فقالوا: هذه رمانة ما رأينا مثلها قط جاء بها الماء،

_____

(4) في البحار: سقيف. (5) في البحار: صغار. (6) ق: ان كنا، م والبحار: إن كنا لهذا الكارهين. (7) الزيادة من البحار. (8) ما بين المعكوفتين ليست في ق والبحار. (9) في البحار: نقص. (10) أي فاتحة.